

ولا شيئاً منكراً فأقرّها على حالها . وفي منع الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق السنباطي لبيع القهوة وافتائه بحرماتها وقيام العامة معه يقول بعضهم واظنه الفقيه الحجبون بمجدة شعراً

ان اقواماً تعدّوا والبلا منهم تأتي
حرّموا القهوة عمداً قد رووا افكاً وبهتاً
ان سألت النصّ قالوا ابن عبد الحق افتي
يا أولي الفضل اشربوها واتركوا ما قال بهتاً
ودعوا المذال فيها يضربون الماء حتى
(ستأتي البقية)

العادة والطبيعة

ذكر مرة امام فونتال قولهم في المثل العادة طبيعة ثانية فقال لكن احب ان اعلم ما الطبيعة الأولى يريد ان كل ما في طبيعة الانسان مرجعه العادة اما مباشرة من افعال الشخص او اكتساباً من طريق الإرث . وقد بالغ بعضهم في هذا الموضع فقال ان المشي عادة والاكل عادة والنوم عادة حتى ان الصحة يمكن ان تُعدّ مع التوسع عادة ولا يخفى ان كل ذلك موجه عند هذا القائل الى الطبائع الموروثة

ولا ينبغي ان يؤخذ مما ذكر ان الانسان آلة صماء يتلقى العادة من غير ان يكون للارادة شركة في ثبوتها اذ ليس من عادة تتحل او تهجر الا وللارادة فيها الخطوة الاولى وهي تنشأ تحت عاملين احدهما تمرين الفطرة على

قبولها حتى تنطبع عليها وتصبح سجية فيها والآخر تعريض البنية لألفة ما بينها وبينه منافرة كالسموم واختلاف الاقاليم وسائر الاعراض المفسدة . وبالأول تكتسب الاعضاء ما نجد فيها من السهولة والطوع في ضروب الاعمال والحركات المختلفة وبالثاني تألف البنية بما فيها من الاستعداد التركيبي فعل السموم واختلاف حرّ الاقليم وبرده الى اقصى درجاتهما بحيث ترى الجسم اشبه بقطعة من المطاط قابلة لأن تتشكل بجميع الاشكال وتوافق جميع البيئات . ومما يؤثر عن بقراط ان مباشرة ما اعتدته ولو كان مضرّاً في نفسه اقل ضرراً مما لم تعتده ولو كان نافعاً

ومعلوم ان اكثر انواع السموم حتى اشدّها فعلاً يمكن ان نتناول الى مقادير كبيرة بشرط ان تؤخذ على التدرّج حتى يعتادها الجسم ويألفها شيئاً فشيئاً . فان المنّ مثلاً الذي يكون من ٥٠ الى ١٠٠ غرام مسهلاً اذا اخذ بمقادير قليلة كان غذاءً يتمثل في الجسم وكذلك الزرنّخ والاثير والمرفين والتبغ بل ملح الطعام نفسه كل هذه تُعدّ من السموم ونحن نتناولها كل يوم فتداوى ببعضها ونغتذي بالبعض الآخر ولا يلحقنا منها اذى

ولما كان اتخاذ العادة لا يصلح الا تدريجياً فكذلك الاقلاع عنها لا يصلح الا تدريجياً حتى تألف الطبيعة تركها كما ألفت استعمالها ولا يجوز ان تُقطع دفعة واحدة ولو كانت من العوائد المضرة . فان معتاد السم مثلاً اذا تركه دفعة كان ذلك هو السم القاتل له لان اكثر السموم كما ذكره الاطباء تعمل في المراكز العصبية فتؤثر فيها تهيجاً عنيفاً بالغاً آخر حدوده فاذا ترك تناولها فجأة حدث اختلال في حالة العصب بالانتقال دفعة

من حالة التهيج الأقصى الى حالة السكون التام فتختل الموازنة الحيوية على غير استعداد في الجسم لهذا الاختلال ولذلك لم يكن بد في الانتقال من عادة الى تركها ان يكون على نفس الطريق الذي اتخذت به تلك العادة وكذا القول في الانتقال من اقليم الى آخر والمراد بالاقليم هنا ما يكون عليه جو ذلك الاقليم من حالة الهواء ودرجة الحر والبرد وهو لا يختص بما يقع من التفاوت في ذلك بين بلد وآخر ولكنه قد يكون في البلد الواحد باعتبار حال المسكن وما يكون عليه الهواء الذي يتخلله ويحيط به . وذلك ان من ألف مسكناً فاسد الهواء تعتاده رثاه ويحدث فيهما نوع من التلقيح بهوائه يمنع تأثير ذلك الفساد وهذا هو العلة في سلامة الاطباء والمرضى من العدوى بمخالطة الاعلاء في زمن الاوبئة . ومما يروى في ذلك ان سجيناً أُخرج من مطبق (سجن مظلم) على حين فجأة فلم يطق تنفس الهواء المطلق ولا النظر فيه ويقال ان الذين يعملون في المناجم حيث تكون الحرارة اشبه بحرارة الاقاليم الاستوائية اذا خرجوا الى الهواء السطحي لم يكادوا يألفون درجته ولو كانوا في معمران الصيف

وما يقال في حالة الجسم على العموم يقال في الحواس على انفرادها فان للعادة اعظم تأثير فيها ولا سيما حواس اللمس والبصر والسمع فان الاعمى مثلاً يميز بلمسه ادق الآثار واخفاها لاعتماده عليه في تأدية اشكال المحسوسات ومن رأى الاعمى يقرأ الحروف النائية بامرار غلته عليها قضى العجب العجاب من سرعة مره في القراءة حتى لا يكاد البصير يكون اسرع تناولاً منه للحروف المرسومة بالحبر . وكذا المصور فانه يميز ضروباً من الالوان لا يرى

غيره فيها الالواناً واحداً ومثله الموسيقي في تمييز الاصوات حتى انه اذا اختل ايحاء آلة واحدة بين مجموع من الآلات ادرك ما اختل منها للحال ولما كانت العادة بهذه المنزلة من التأثير في البنية كانت ولا ريب مما يترتب عليه كثير من حالات الصحة والمرض وقوة الاعضاء وضعفها وبالتالي طول الحياة وقصرها فكان من الواجب ان يلتفت اليها اول كل شيء وتجعل اساساً لتربية الجسم بأن يعود احتمال الآفات الخارجية من الحر والبرد والتعب وخشونة المعاش بحيث يكون متأهباً لمباشرة كل ذلك من غير ان يضر بمزاجه ويزيله عن اعتداله . وقد تقرر عند علماء الصحة ان العادة اضمن للسلامة من التوقي لانها تكسب الجسم صلابة يقوى بها على ملاقة العوارض بل من المحقق ان الافراط في التوقي يفضي غالباً الى عكس ما يُشوخى به لانه يعرض الجسم لآفات هو في مأمن منها بدونه ومن تفقد طبقات الناس وضروب معاشهم تبينت له صحة هذا القول بما يُعني عن الاطناب

❦ اقتراح ❦

سألنا احد مهذبي الشبان المصريين ان ننشر على صفحات الضياء السؤال الآتي نوجهه الى عامة القراء ونقترح الجواب عليه بما يحسم الداء وهو ولا ريب مما يهم كل مطلع عليه من اهل هذه الديار وما كان بمنزلتها من سائر البلاد الشرقية وسننشر ما يرد علينا في ذلك مما تجود به افلام العقلاء لما فيه من عموم الفائدة وهذا نص السؤال المذكور

انا فتى انا هز الآن الثامنة عشرة من سني وقد قضيت في مدارس القطر العالية ما ينيف على ثماني سنين وصلت فيها ليلى بنهاري في المطالعة والحفظ واتقنت اللغتين العربية والفرنسوية بفروعها وحصلت على حظ صالح من اللغة الانكليزية ردرست الرياضيات بفروعها والطبيعات وقد خرجت الآن من المدرسة ويدي الشهادات المؤذنة بختمي دروسها . وانا من الذين لا مورد لهم من العيش الا كدّهم وعرقهم وقد قرعت جميع ابواب الاستخدام فلم اجد فيها ما يلائم حالتي واكتسب منه ما يكفي من المعاش واعرف كثيرين من امثالي اعدّهم بالمئات لم يكدهم يظفر برزقه منهم الا افراد معدودون . فارجو من عقلاء قومنا ومن يهتمهم امر مستقبل البلاد ان يمشروا علي أو على من ذكرت من رصفائي بما يضمن لنا مستقبل حياتنا ولهم الفضل والجميل

آثار أدبية

العلم والتربية - هو عنوان كتاب عني بتأليفه حضرة الكاتب الارب خليل افندي زينية رئيس تحرير جريدة الاهرام وجعله هدية الى حضرة الوزير الخطير صاحب الدولة مصطفى رياض باشا الشهير تكلم فيه على اصول التربية واحكامها والآداب البيتية والمدرسية وطرق التعليم وتهذيب الاخلاق فيما يقرب من ثلاث مئة صفحة فاحاط بهذه الشؤون كلها ووفى كل مبحث منها حقّه وضمنه فوائد شتى في الاحوال الصحية والاخلاق والعوائد والدين والوطن واللغة وغير ذلك بحيث جاء كتاباً عميم الفائدة كبير العائدة تلقى

البلاد بحاجاتها في هذا الاوان الذي هو اوان يقظة الامة وانتعاشها من كبوتها . فنحن نثني على المؤلف بما يستحقه عناؤه في هذا الكتاب وتتمنى له ان يرزق من القراء من يقدره حق قدره ويعمل بما فيه من النصائح والآداب

اسئلة واجوبتها

القاهرة - نرجوان تجميعونا على السؤالين الآتيين

- (١) عثرنا في بعض الكتب على ذكر يوم من ايام العرب يسمى يوم الصعاب الا انه لم يذكر في اي موضع كان ذلك اليوم ولا بين اي القبائل فهل لكم ان تقيّدونا عن ذلك
- (٢) نرى في كتابات العامة كلمة محسوب بمعنى مخصوص ونحوه فهل يوجد في اللغة فعل بهذا المعنى تشتق منه الكلمة المذكورة

ا*ب

الجواب - اما يوم الصعاب فلم نعثر عليه في شيء من كتبهم فلعله مصحف عليكم . واما كلمة المحسوب فمولدة ولا نذكر أننا رأيناها في شيء من الكتب قبل تاريخ السخاوي المسمى بحفّة الاحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات وقد جاء فيه عند الكلام على مزار السيدة نفيسة بنت الحسن ذكر دعاء للخلعي سرده المؤلف ثم عقب عليه بقوله وزاد بعضهم على هذا الدعاء الفاظاً أخر . . وجاء في تلك الزيادة ما نصه « يا آل بيت المصطفى جئتم قاصداً فبالله اقبلوني فقد حسبت عليكم . ولم يذكر اسم هذا القائل ولا يعلم لذلك تاريخ وكان اصل المعنى من قول بعضهم في احدى